تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب "إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "وأثرها في المعنى

د. عبد الباقي محمد البرير يوسف*

المُستخلص:

تُعدّ هذه الدراسة في جزء من آية وهي قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾ [الآية: 63 من سورة طه] وهي من الآيات المشكلة في كتاب الله، وذلك لأن المشهور من لغات العرب أن المثنى ينصب ويجر بالياء، وجاءت هذه الآية على خلاف القاعدة المطردة في نصب المثنى، لذا اختلف النحاة في إعرابها وقد تعددت أوجهها الإعرابية بين النحاة القدماء واستمر الخلاف إلى الآن.

وقد هدفتُ من هذا البحث لتحقيق فوائد كثيرة منها: حصر الأوجه الإعرابية لإعراب ﴿إن هذان لساحران ﴾ ثم التعرف على فهم أسرار القرآن الكريم لما يزخر به من لطائف نحوية والتعمق في فهم معاني القرآن عن طريق الإعراب.

إنّ تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب ﴿إن هذان لساحران ﴾ وأثرها في المعنى أتاحت للقارئ أن يتتبع النص القُرآني بطريقة تجعله يفهم وجوهًا كثيرة، منها ما يتعلق بتنوع اللفظ ودلالتهِ، ومنها ما يتعلق بتنوع حركات الإعراب، وهذه كلها تقود إلى نص معجِز يَعجز عن إتمام نظمهِ وإبداعهِ البشر. ومن هنا برزت الحاجة مُلِحَّة لتتبع تعدد الأوجه الإعرابية لـ﴿ إن هذان لساحران ﴾ من خلال بعض آراء النحاة القدماء وذلك لبيان أثر هذهِ المواقع الإعرابية في المعنى وذلك من خلال تنويع أوجه الإعراب تبعًا للنص القرآني المذكور في الآية رقم (63) في سورة طه في عدة مواضع وشواهد، فكانت الوجهة كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب النحو وما استجد من دراسات في هذا الموضوع. تتبعت في هذه الدراسة تعدد الأوجه الإعرابية المختلفة من الإعراب للنص القرآني سالف الذكر وقد عرّفتُ المتلقي

* أستاذ مشارك – جامعة الملك فيصل – السعودية كلية الآداب – قسم اللغة العربية – تخصص نحو وصرف.

بكيفية أوجه الإعراب المختلفة للنص المذكور والذي لم يجد حظه من الدراسة الوافية كبقية موضوعات النحو الأخرى لذلك كانت وجهتي لتسليط الضوء عليه، ثم توصلت إلى نتائج وتوصيات مهمة ذكرتها في ختام هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

الإعراب – تعدد الأوجه الإعرابية – المعنى – إن هذان لساحران – النص القرآني

The multiplicity of expressive aspects in the expression "These two are charming" and their impact on meaning

Prepared by: Dr. Abd El bagi Mohamed El-Barair Yousif - Associate Professor - King Faisal University - Saudi Arabia Faculty of Arts - Department of Arabic Language - specialization towards and exchange.

Abstract: This study is part of a verse which is the verse These two are charming" "It is one of the verses formed in the book of God, because the famous of the languages of the Arabs that Muthanna erect and dragged, and this verse came contrary to the steady rule in the Muthanna monument, Therefore, the grammarians differed in their expressions.

The purpose of this research is to achieve many benefits, including: confining the expressive aspects of the expression “These two are charming” and then to understand the secrets of the Koran because of the abundance of grammatical denominations and deeper understanding of the meanings of the Koran through the expression.

The multiplicity of the expressive aspects in the expression “these two are fascinating” and their effect in the sense allowed the reader to follow the Qur'anic text in a way that makes him understand many faces, including with regard to the diversity of the word and its significance, including with regard to the diversity of the movements of the expression, all of which lead to a miraculous text that cannot complete its

systems. And human creativity. Hence the urgent need to track the multiplicity of the aspects of the Arab, that these two charms " through some views of ancient grammarians to show the impact of these Arab sites in the sense, through the diversification of aspects of expression according to the Koranic text mentioned in verse (63) in Surat Taha in several Locations and evidence, the destination was the meanings of the Koran and its expression, and wrote grammar and new studies in this subject. In this study, I followed the different expressive aspects of expressing the Quranic text. I introduced the recipient to the different aspects of expressing the mentioned text this study

:key words
Expression - the multiplicity of the Arabic - the meaning - these two are charming - the Koranic text

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها من الدراسات المرتبطة بالقرآن الكريم وفهم معانيه عن طريق الاحتجاج بالنحو، فإعراب﴿إن هذان لساحران ﴾ وهي جزء من آية: ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ وهي الآية رقم 63 من سورة طه وهي من الدراسات التي تستحق الوقوف عندها و الدراسة حولها ومعرفة إعرابها وبيان أثر ذلك في المعنى.

أهداف الدراسة:

1/ حصر الأوجه الإعرابية لإعراب﴿إن هذان لساحران ﴾.

2/ التعرف على فهم أسرار القرآن الكريم لما يزخر به من لطائف نحوية.

3/ التعمق في فهم معاني القرآن عن طريق الإعراب.

منهج الدراسة: المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

خطة البحث:تتكون من مقدمة ثم قمتُ بتقسيم البحث إلى محورين، وقد تضمن المحور الأول: بين يدي الآية الكريمة ﴿ إن هذان لساحران ﴾ أما المحور الثاني: تعدد الأوجه الإعرابية وأثرها في المعنى ثم خاتمة وفهارس.

ـ اعتماد كتاب إعراب القرآن للنحاس ليكون المرجع الأساسي في حصر الآيات والجمل القرآنية التي اختلف النحويون في تحديد مواقعها الإعرابية بالإضافة إلى معاني القرآن وإعرابه و البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وكتب إعراب القرآن الأخرى وكتاب معاني القرآن للزجاج كمراجع مساعدة، وكتب النحو الأخرى .

مقدمة

القرآن هو كتاب الله الذي ختم به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء وبدين ختم به الأديان. وهو كلام الله العظيم وصراطه المستقيم ونظامه القويم، ناط به كل سعادة، هو رسالة الله الخالدة، ومعجزته الدائمة، ورحمته الواسعة، وحكمته البالغة، ونعمته السابغة، نهل منه العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وخشعت لهيمنته الأبصار، وذلت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون والراكعون والساجدون؛ ولذلك كان بحثي في جزء من آية في سورة طه وهي: ﴿ إن هذان لساحران ﴾ في تعدد أوجهها الإعرابية وعلاقتها بالمعنى.

يستطيع القارئ منا أن يقرأ قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾بعدة قراءات، فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء ﴿إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانَ﴾ وقرأ ابن كثير ﴿إِنْ هَذَانِّ لَساَحِرَانِ﴾ وقرأ حفص ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحَرَانِ﴾وقرأ الجمهور كنافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وكل قارئ يقرأ بحسب الأهمية المعنوية وعلامات أمن اللبس، وكل قراءة لها معنى يختلف عن معنى القراءة الأخرى، وذلك بحسب علامات أمن اللبس التي يستخدمها، أو علامات المنزلة والمكانة، التي تدل على المعنى، وهذا يعني أن القرآن الكريم له من المعاني بعدد القراءات القرآنية المعتبرة والمعتمدة، فهذه القراءات وإن اتفقت في المعنى العام إلا أنَّ لكل قراءة

خصوصية معنوية تختلف فيها عن الأخرى، لأن العربي لا يعبث باللغة، وهذا يدل أيضًا على أنَّ الإنسان يقول وهو يُفكِّرُ، ويفكِّرُ وهو يقول، ويستطيع أن يتحدث تحت رعاية الاحتياج المعنوي والأهمية المعنوية، وعلامات أمن اللبس لنقل المعنى الذي يقصده، فالألفاظ هي الصورة الحسية للمعاني التي يربط المتكلم بينها برابط الاحتياج المعنوي سواء أتقدم الكلام أم تأخر، وما على الإنسان إلا أن يتثقف بالمفردات ومعانيها، ويفكر، ليقول بمستويات متعددة، ما يشاء كيفما يشاء، تحت رعاية منزلة المعنى وعلاماتها، المختزنة في عقله، ليكون بعيدًا عن اللبس والتناقض.

المحور الأول: بين يدي الآية الكريمة ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾

﴿ إن هذان لساحران ﴾ جزء من آية: ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ ورقمها (63) من سورة طه والتي ترتيبها (20) من سور المصحف الشريف.

ماذا قيل عنها ؟:

– ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنِّي لأَسْتَحيي أن أقرأ {أَنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ}.

– ابن مسعود رضي عنه قرأ: «وَأَسَرُّوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ» بفتح «أن» وإسقاط اللام على أنها وما في خبرها بدل من «النَّجْوَى»

– كذا قاله الزمخشري – رحمه الله – وتبعه أبو حيان ولم ينكره، وفيه نظر، لأن الاعتراض بالجملة القولية مفسرة للنجوى في قراءة العامة. وكذا قاله الزمخشري أولًا فكيف يصح أن يجعل {أَنْ هذان لَسَاحِرَانِ} بدلًا من النجوى؟

– حفص عن عاصم رضي الله –عنهما – قرآ: بتخفيف النونين.

– الأخفش –رحمه الله – قال: {إِنْ هذان لَسَاحِرَانِ} خفيفة بمعنى ثقيلة وهي لغة لقوم يرفعون بها ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما).

– أبي كعب – رحمه الله – قال: {ما هذان إلاَّ لَسَاحِرَانِ}، وروي عنه أيضًا {إنْ هذان إلاَّ لَسَاحِرَانِ}

– قال المحققون: هذه القراءات لا يجوز تصحيحها، لأنها منقولة بطريق الآحاد، والقرآن يجب[1]

أن يكون منقولًا بالتواتر،لأنه لما جاز في هذه القراءات أنها من القرآن مع كونها ما نقلت بالتواتر، ولو جوزنا إثبات زيادة في القرآن بطريق الآحاد لما أمكننا القطع بأن هذا الذي عندنا هو كل القرآن !

فثبت أنه بتجويز كون هذه القراءات يتطرق جواز الزيادة والنقصان والتغيير في القرآن، وذلك يُخرج القرآن عن كونه حجة، ولما كان ذلك باطلًا فكذلك ما قرئ.

وأما الطعن في القراءة المشهورة فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يُفضِي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كل القرآن، وهو باطل، وإذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضًا بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة.

– فإن المسلمين أجمعوا على أنَّ ما بين الدفتين كرمُ الله، وكلام الله لا يجوز أن يكون لحنًا وغلطًا ولذلك ذكر النحويون وجه تصحيح القراءة المشهورة كما تقدم.

تفسير الآية الكريمة:

قالَ لَهُمْ مُوسى أي مقدمًا لهم النصح والإنذار، لينقطع عذرهم: ﴿وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾أي: لا تخيلوا للناس بأعمالكم، إيجاد أشياء لا حقائق لها، وأنها مخلوقة وليست مخلوقة. فتكونوا قد كذبتم على الله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ ﴾أي: يستأصلكم بِعَذابٍ أي هائل لغضبه عليكم ﴿وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوى﴾أي: قالُوا بطريق التناجي والإسرار﴿ إِنْ هذانِ لَساحِرانِ

1 – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ط1، 1419 هـ –1998م، 13 /302 –303

يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى﴾أي: بمذهبكم الأفضل. وهو ما كانوا عليه. يعنون أن قصد موسى وهارون هو عزل فرعون عن ملكه، يجعله عبدًا لغيره، واستقرارهما في مكانه، وجعل قومهما مكانكم. ولجُؤوكم إلى مبارحة أرضكم، وإبطال طريقتكم بسحرهما الذي يريدان إعجازكم به. والْمُثْلى تأنيث الأمثل، بمعنى الأفضل. ودعواهم ذلك، لأن كل حزب بما لديهم فرحون.[1]

يمكن القول مما تقدم، إنّ إحاطة القارئ بتفسير و معنى الآية الكريمة سيتيح له معرفته بالتفاصيل التي تساعد على فهم المعنى والذي له علاقة وثيقة بالإعراب وبما أنّ هذه اللفظة الكريمة قد وقف عندها كثيرٌ من أهل اللغة والنحو وغاصوا في تخريج الأوجه النحوية المختلفة وتأويلها ووجود تأويل مقنع لذلك عكفت على إحاطة القارئ بذلك.

سبب الإشكال : أن الاسم المثنى يعرب في حالي النصب والجر بالياء، وفي حال الرفع بالألف، وهذا موجود في لغة العرب.

هل وجد في لغة القرآن: نعم وجد في الأسماء المبنية، كقوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾، ثم قال: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾[2]، وقال:" وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾[3]، وقال: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[4] ولم يقل: الكعبان، وقال: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [5]ولم يقل: اثنان، وقال: ﴿

1 – محاسن التأويل، القاسمي،دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1418 هـ، 7 /131

2 – سورة النساء آية 11

3 – سورة يوسف آية 100

4 – سورة المائدة آية 6

5 – سورة يس آية 13– 14

قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[1]، وقال: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ ﴾[2]، ولم يقل: اثنان، ولا الذكران ولا أنثيان، وقال: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[3]، ولم يقل: زوجان، وقال: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[4]، ولم يقل: اثنتان.

المحور الثاني: تعدد الأوجه الإعرابية وأثرها في المعنى

أولا: تعدد الأوجه الإعرابية

قوله تعالى: ﴿ إن هذان لساحران ﴾[5]

اختلف في إعراب (هذان) على قولين:

القول الأول: أن تكون اسم " إن " وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون منصوبة بالفتحة المقدرة على الألف، وذلك على لغة من يلزمون

الألف المثنى في جميع أحواله وهذا ما ذكره الزجاج في كتابه معاني القرآن [6].

وهي لغة بني الحارث بن كعب وخثعم وهمدان وكنانة ومراد وغيرهم وجاء على لغتهم قول الشاعر:

إن أباَهـــا وأبـــا أباهـــا قـد بلغـا فيْ المجـد غايتاَهـا[7]

1 – سورة هود آية 40

2 – سورة الأنعام آية 143

3 – ا سورة لذاريات آية 49

4 – سورة النساء آية 11

5 –سورة طه آية 63

6 – معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣.

7 – معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣،

الوجه الثاني: أن تكون منصوبة بالياء، وإنما كتبت بالألف "هذان" غلطًا من الكاتب.

وهذا منسوب إلى عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، وعثمان ذي النورين رضي الله عنه

وأبي عمرو بن العلاء[1]

وقد أجاب أهل العلم عن هذا بالآتي:

1- اتفاق جميع مصاحف الصحابة على هذه الآيات، واتفاق المسلمين على القراءة بها

2- حرص الصحابة والتابعين على نقل القرآن الكريم، بل ونقل تفاصيل السنة النبوية، وخدمة هذا الدين بالمهج والأرواح والأموال، يقضي بامتناع وقوع أخطاء من كُتَّاب القرآن الكريم، ثم لا يصلحها أحدٌ بعدهم إلى يومنا هذا.

3-ليس من المعقول أن يتولى عثمان – رضي الله عنه – نسخ القرآن ونشره في الآفاق ليرفع

الخلاف بين القراء، ثم يترك في هذه المصاحف خطأً سببه الكُتَّاب، ولا يأمر بإصلاحه

4 -إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر، فكيف يقرون اللحن في القرآن، وتغييره من أسهل الأشياء ؟

5-إن سورة " طهمن أوائل ما نزل من القرآن [2]

1 – معاني القرآن، الفراء، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى ١٨٣/٢،

2 – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ – 2000 م ٣28/18،

الوجه الثالث: أن تكون لفظة ملازمة لهذه الصيغة، وهو قول ابن كيسان[1]

ذكر القفطي في كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان: ما وجه قراءة من قرأ: (إِنْ هذانِ لَساحِرانِ) [على ما جرى به عادتك من الإغراب في الإعراب؟ فأطرق ابن كيسان مليًّا ثم قال: تجعلها مبنيّة لا معربة وقد استقام الأمر، قال: فما علة بنائها؟ قال: لأنّ المفرد منها هذا وهو مبني، والجمع هؤلاء، وهو مبني، فتحمل التثنية على الوجهين، فأعجب القاضي ذلك وقال: ما أحسنه لو قال به أحدٌ، فقال ابن كيسان: ليقل به القاضي وقد حسن[2].

القول الثاني: أن تكون مبتدأ مرفوعًا بالألف، وله ثلاثة أوجه:

1- أن تكون" إّن" فيها حرف جواب بمعنى نعم وأجل، فلا تقتضي اسمًا ولا خبرًا. ذكره النحاس[3]

2- أن يكون اسم" ّ إن" ضمير الشأن المحذوف، والجملة بعده مبتدأ وخبر عنه وهو قول المتقدمين من النحاة[4].

1 – إعراب القرآن، النَّحَّاس، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ .32/3

2 – الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: غريد الشيخ ، – دار الكتب العلميّة ، ط 2، ج 3/ 176.

3 – إعراب القرآن ٤٥/٣.

4 – معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988 م 362/3.

3- أن تكون الهاء ضمير القصة اسم إن، والجملة بعدها مبتدأ وخبر عنها.وهو قول أبي زكريا يحيى بن علي النحوي [1] وأما أبو حيان فرجح الوجه الأول من القول الأول[2]

ثانيا: تأثيرها في المعنى:

ومن المناسب قبل أن نشرع في ذِكر تلك الأوجه الإعرابية وتأثيرها في المعنى أن نوضِّح القراءات الصحيحة المتواترة لهذه الآية الكريمة ملخَّصة في الجدول المرفق:

القراءة	القارئ بها	نون (إن)		اسم الإشارة
(إنَّ هذينِ)	أبو عمرو بن العلاء	نون	مشددة	بالياء ونونه مخففة
(إنْ هذانِّ)	قرأ بها ابن كثير	نون مخففة		بالألف ونونه مشددة
(إنْ هذانِ)	وقرأ بها حفص	نون مخففة		بالألف ونونه مخففة
(إنَّ هذانِ)	الجمهور كنافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر	نون مشددة		بالألف ونونه مخففة

جاء في الشاطبية :

وَهَذَيْنِ فِي هَذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ ♦♦♦ دَنَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَافْتَحِ المِيمَ حُوَّلاَ

قال الشارح عبدالفتاح القاضي رحمه الله: "قرأ حفص وابن كثير رحمهما الله (قالوا إنْ هذان) بتخفيف نون (إن) وتسكينها، وقرأ غيرهما بتشديدها مفتوحة.

وقرأ أبو عمرو (هذينِ) بالياء الساكنة في مكان الألف في قراءة غيره.

---

1 – نفح الطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان ، ط1 1997 ١٤٦/٤،

2 – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ 7 /349

وقرأ ابن كثير بتشديد نون (هذانِّ)، وقرأ غيره بتخفيفها[1].

مما تقدم يمكن القول بأنّ هذه القراءات المتواترة والتي قرأ بها معظم القراء لم تكن محل تشويه للمعنى واضطرابه والتأثير في الدلالة

وما السرُّ في تعدُّد وجوه القراءات القرآنية والإعراب في هذه الآية؟ وهل ما وقع يدل على خطأ كما أشارت بعض الآثار الضعيفة والتي لم تجد السند القوي وهل ما وقع يدل على اختلاف واضطراب؟

كل هذه التساؤلات سأحاول جاهدًا وجود إجابة لها: إن الاختلاف المعيب والاضطراب الذميم يقع إذا تناقضَتِ المعاني بحيث لا يمكن الجمعُ والتوفيق بينها، ومثل ذلك لا يمكن أن يقع في كتاب الله تعالى،قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيه اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[2]

أما تعدد القراءة فهو من أسرار قوة القرآن الكريم ومن دلائل إعجازه، فالإعراب وجه المعنى فهو فرع، وفي تعدد الوجوه الإعرابية دون اضطراب تعددٌ للمعاني، فهي معانٍ – على تعدُّدها وتنوعها – متَّحدة في مقصودها، متَّفقة في مضمونها، ولذلك نجد أن العبارة ذات الحروف القليلة قد أوفت و دلَّت على المعاني الكثيرة.

قال الطاهر بن عاشور– رحمه الله – في كتابه التحرير والتنوير: "ونزول القرآن بهذه الوجوه الفصيحة في الاستعمال ضربٌ من ضروب إعجازه؛ لتجري تراكيبه على أفانين مختلفة المعاني، متحدة المقصود"

فجملة: "إن هذان لساحران" في الآية 63 في سورة طه تتعدد معانيها بحسب كل وجه إعرابي؛ لكن هذه المعاني تؤدي في النهاية إلى مقصود واحد، وبيان ذلك كالتالي :

---

1 – الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع ط4، 1412 هـ – 1992 م، ص 320

2 –سورة النساء آية 82

الوجه	التخريج النحوي المتفق عليه	المعنى الدلالي
الأول	"إن" مؤكِّدة لكنها مخففة ومهملة	إن هذان ساحران
الثاني	"إن" بمعنى "نعم"	نعم هذان ساحران
الثالث	"إن" نافية، واللام الداخلة على (ساحران) بمعنى إلا	ما هذان إلا ساحران
الرابع	"إن" ناسخة وناصبة، و(هذان) اسمها منصوب لكنه جاء بالألف على لغة بعض العرب	إن هذان ساحران
الخامس	"إن" ناسخة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة (هذان ساحران) في محل رفع خبر إن	إنه (أي: الحال والشأن) هذان ساحران

فلنتأمل بلاغةَ القرآن وأسراره، ولننظر إلى عظمة بيانه، ثم انظر إلى ذاك المشكك وقد رجع خائبًا وهو حسير، فقد أراد إثباتَ منقصة، فإذا هي منقبة، وادَّعى وجود خطأ، فإذا هو وجهٌ من وجوه البيان وضربٌ من البلاغة التي أعجزت البُلَغَاء والشعراء[1]

ونختم هذا المحور بحديث الشيخ محمد متولي الشعراوي:

توقف العلماء طويلًا حول هذه الآية، لأن فيها قراءتين (إنْ هذان) بسكون (إنْ) والأخرى (إنَّ هذان) بالتشديد.

والقراءة التي نحن عليها قراءة حفص {إِنْ هذان لَسَاحِرَانِ} و (إنْ) شرطية إنْ دخلت على الفعل، كما نقول: إنْ زارني زيد أكرمته وتأتي اللام بمعنى إلا، إذا اختلفنا مثلًا

1 – التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ 16/251-254

على شيء، كل واحد مِنّا يدَّعيه لنفسه، فيأتي الحكم يقول: لَزَيدُ أحقُّ به، كأنه قال: ما هذا الشيء إلا لزيد. إذن: اللام تأتي بمعنى إلا.

وعلى القراءة الثانية بالتشديد (إنَّ هذان لساحران) فإنَّ حرف ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، تقول: إنَّ زيدًا مجتهدٌ، أما في الآية بهذه القراءة: (إنّ هذان لساحران) جاء اسم إنَّ هذان بالرفع

بالألف؛ لأنه مثنى، والقاعدة تقتضي أن نقول (هذين).

فكيف يتم توجيه إنَّ المشددة الناسخة وبعدها الاسم مرفوع؟[1]

قالوا: هذه لغة كنانة إحدى قبائل العرب، وكان لكل قبيلة لهجتها الخاصة ولغتها المشهورة

ولما نزل القرآن نزل على جمهرة اللغة القرشية؛ لأن لغات العرب جميعها كانت تصبُّ في لغة قريش في مواسم الحج والشعر والتجارة وغيرها، فكانت لغة قريش هي السائدة بين لغات كل هذه القبائل؛ لذلك نزل بها القرآن، لكن الحق تبارك وتعالى أراد أن يكون للقبائل الأخرى نصيب، فجاءت بعض ألفاظ القرآن على لهجات العرب المختلفة للدلالة على أن القرآن ليس لقريش وحدها، ليجعل لها السيادة على العرب، وإنما جاء للجميع.

ومن لهجات القبائل التي نزل بها القرآن لهجة كنانة التي تلزم المثنى الألف في كل أحواله رَفْعًا ونَصْبًا وجرًا. وشاهدهم في كتب النحو قول شاعرهم:

وَاهًا لِسَلْمى ثُمَّ وَاهًا وَاهَا... يَا لَيْتَ عَيْناهَا لَنَا وَافَاهَا

هِيَ المُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْناهَا... ومَوْضِع الخُلْخال من قَدمَاهَا

إنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا... قَدْ بلغَا في المجْدِ غَايتَاهَا

فقال: إنَّ أباها. ولم يقل: إنَّ أبيها؛ لأنه يُلزِم المثنى الألف.

---

1 – تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي،: مطابع أخبار اليوم ، 1997 م 15 /1307- 1309

إذن: لم ينزل القرآن بلغة قريش على أنها لغة سيادة، وإنما لأنها تنطوي على زُبْدة فصاحات لغات الجزيرة كلها، وكانت لغة قريش تصفَّى في مواسم الشعر والأدب في عكاظ وذى المجنّة وغيرها[1]

تعدد الأوجه الإعرابية وتأثيرها بالمعنى

ومن خلال تحليل هذا البحث والغوص فيه وبرغم تعدد الأوجه الإعرابية إلا أنّ المعنى لم يتغير أو يتأثر.

فعلى الوجه الأول: المعنى "إن هذان ساحران " أي إثبات السحر لهما.

فعلى الوجه الثاني: "إن" بمعنى "نعم" نعم هذان ساحران كذلك إثبات السحر لهما.

وقد وردت بمعنى نعم ، حرف غير عامل بمعنى نَعَمْ:

ويَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلَا * كَ وقَدْ كَبِرْتَ فقُلتُ: إنَّهْ**

أي: نعم

وعلى الوجه الثالث: "إن" نافية، واللام الداخلة على (ساحران) بمعنى(إلا) ما هذان إلا ساحران، وهو إثبات السحر لهما.

وعلى الوجه الرابع: "إن" ناسخة وناصبة، و(هذان) اسمها منصوب لكنه جاء بالألف على لغة بعض العرب إن هذان ساحران وهو إثبات السحر لهما.

وعلى الوجه الخامس: "إن" ناسخة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة (هذان ساحران) في محل رفع خبر إن إنه (أي: الحال والشأن) هذان ساحران وهو إثبات السحر لهما.

يمكنني القول بأنّ المعنى لم يتأثر برغم تعدد الأوجه الإعرابية وهذا ما اتضح من خلال النماذج والأمثلة التي سردتها في ثنايا هذا البحث.

---

1 - – تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي،: مطابع أخبار اليوم ، 1997 م 15 /1307- 1309

الخاتمة

الحمد لله الذي نزَّلَ الفرقانَ على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي الذي بُعِث رحمة للعالمين وسراجًا منيرًا، وعلى آله وأصحابه الذين قبسوا من نوره، وجمعوا القرآن وحفظوه ليكون حجة الله تعالى القائمة إلى يوم الدين؛ فالقرآن الكريم مصدر من مصادر المعرفة وكنز من كنوزها، وفوق كل هذا فهو نور يهدينا إلى الصراط المستقيم، ويقودنا إلى الخير والفلاح في الدارين.

وبحمد الله وتوفيقه فقد أكملت هذا البحث الموسوم بـ(تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب "إن هذان لساحران "وأثرها في المعنى) أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم. وقد توصلت في خاتمته إلى النتائج التالية:

1. إن تعدد الأوجه الإعرابية في إعراب "إن هذان لساحران" موضوع يستحق الدراسة.

2. تعدد الأوجه الإعرابية لهذه هذه اللفظة.

3. إن فهم القرآن الكريم، يقتضي معرفة الإعراب، فلابد أن يكون المفسر، أو من يهتم بالتفسير عالمًا باللغة العربية وبكل فنونها، وأولها النحو.

4. لمحت بعد البحث في كتب إعراب القرآن الكريم أن لفظة "إن هذان لساحران" تستحق الدراسة والتمعن والوقوف عندها كثيرها.

5- مهما اختلفت الأوجه الإعرابية لهذه اللفظة الكريمة إلا أنّ المعنى لم يتغير ويتأثر بذلك.

أهم التوصيات:

1. أدعو الباحثين و المهتمين بعلم تفسير القرآن الكريم إلى الإفادة من علم الإعراب

2. أوصي الباحثين بإثراء جوانب أخرى يمكن أن تؤدي إلى فتح آفاق جديدة لإعراب لفظة "إن هذان لساحران "

3- أوصي الكليات والجامعات وخاصة الشرعية بعرض وتعليم مادة النحو بطريقة سهلة ومبسطة تحبب هذه المادة للطلاب، والتركيز على الجانب التطبيقي بنسبة أكبر لتخرجه من القالب الجامد إلى الممارسة السهلة المفيدة.

4. أوصي الباحثين والدارسين بالتعمق في دراسة لفظة "إن هذان لساحران ".

وختامًا الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة ، ط 2،د.ت.

2- إعراب القرآن، أبو جعفر بن النَّحَّاس، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ

3- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي،المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420هـ

4- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

5- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م

6- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن يزيد الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000 م

7- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان ط1، 1419 هـ -1998م.

8- محاسن التأويل، القاسمي،دار الكتب العلمية – بيروت ط1 – 1418 هـ
9- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، د.ت.
10- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988م
11- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، المحقق:إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، ط1، 1997م.
12- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع
،الرياض – السعودية، ط4، 1412 هـ - 1992 م.